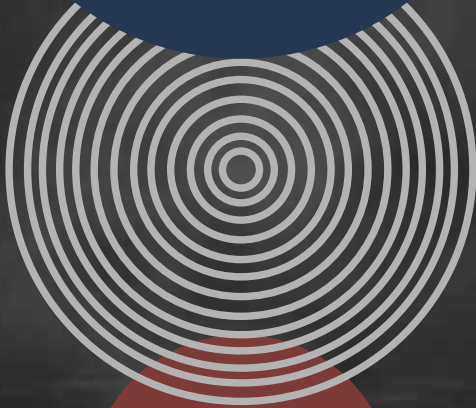


هذا الرّماديّ
بلى ثَمّة
للسوادِ وجود



مصطفى
ربايعة

مصطفى ربايعة

هذا الرمادي!

بلى .. ثمة للسواد وجود.

هذا الرمادي!

بلى .. ثمّة للسواد وجود.

نرغب أو يرغب..

(إلى اكتمال المعنى.. أمي

وضريبة الحب.. الدنيا)

ظهيرة

ملابس

قذرة رغم

مرونة جبل الغسيل

عناوين بيوت

ترتخي على البلبل.

شمس تستفّر

المسام الرطب

وفتاة من الريف

تهاجر للعمل بمدينة السّم.

لصوص الشباييك

يلتزمون الثبات.

طيور نسيت أن تهاجر.

موسيقى من

مسلسل قديم

تتجول مع الملل.

شارع باهت

يتبرّم من البطء

ومن قلة الحوادث.

خمسيني

يقلب الخضار

بيديه كلاعب خفة.

صوت سماويّ

يمهّد للأذان

والاعتيادية.

أشجار

تنفض الخريف وتتعرى

مراهق يفكر

بنيّة حسنة

كعربون للانخراط

أو التعب

دوائر حكومية
بهدف الاستفزاز

دوريات مهمة

للحد

من النجدة

ملاعب

كانت خضراء.

لا خيل

ولا نيل

أو بركة

ما كان الصبح

إلا مكائد مزعجة.

حياة بلون الاحتضار

وبرائحة الرطوبة.

سجين

ينظرُ السجينُ بأمل

من شبَّاكِهِ الفادح

إلى الحَمَامِ

الذي يلوِّح بالحرية

وعندما يخرج

يأكله.

أمي في الجنة

وأبي أيضًا

هكذا عرّب المفتي

عن غضبي.

مجهول

يناقش احفاده

المنقوشين على الجدران

بالصمت، عن اهانتِه

للرقم الوطنيّ!

يتشكّى قارئ ما

عدم

فهمه مبتغى

القصيدة.

الأحمق لم يكن يعلم
أن الشاعر عينه لا يعرف
معنى ما كتب
بعدهما دخن صنف
لزوج على غير العادة.

يهدأ الذنب ولا أهدأ

ملكوم صباحًا مهموم

لألفِ قصة مزّقتها

ليلُ الهذيِّ

ملكوم ليلاً

مهموم لهيمنة

..ما..

مجنون يتجاوز

حدود اللهجة

ويقلُّ من صبح

البهجة.

ملكوم
وعيناي كمنجة
تحلم بالعزفِ
الثوريّ، وتدندن
بالرّميش لِأرّمات القروي
أتراقص لا بل أترنّح
على نشيد الهيّهاتِ
وأشدُّ بصمتي
قوانين التّعقِ السفليّ

مجنون الصبحِ
يتجاوز أنثى
من فجر السبت

يتمحورُ كاحلها
حول ذنوبٍ
همجية ويتأثر
مخْلِبُها بعيونٍ بشريّة
تصادفهم دورياً
بحدود السابعة
أو ساعة من عبودية.
يهدأُ الذنبُ
رغم غموضه
والمذنبُ
..ولا أهدأ..
قَلِقٌ أنا
في عصر القلق

والعالمُ ناشز

يتعرقُ فجعًا

..يتصدع

أتهجى

مشأمة النوم

بلا نوم

أتحدى نوم العافية

ونوم الهنا

.في ليلة مضمّنة

غافلني

صوتها

الصوتُ جميل

الصوت لؤم الصورة الحقيقية

وبذات التصاريح تقول

الريح

أنغامًا منسية

في خاصرتي

أجهزةً وهمية

كقولون همّ

إبنُ التنقلات الحيوية

أينك

والغيضُ

من غيمِ البُغضِ

يفيضُ،

ويعاودُ عُريَ

الماضي

بقانونِ السخونةِ

ويشدُّ الحاضرَ ويحاولُ.

بِسْمَةِ

تَتَبَسَّمُ

كَأَنَّهَا

تَلَوُّكَ

قَلْبِي

خَطَّةَ

وَجْهٍ

وَقِسْطَاسِ

فِي الْوَرَقِ

تَرْسَمُ وَتَرْسَمُ

.لِبَدِيٍّ وَطَنٍ مَلَوْنٍ

في كلّ

مرّة

تغمزُ

للأدوات

فتنحّتي

بالإشارة

أنا

فنّها الوحيد

وأعمق

لونٍ إخترعهُ

صمتها.

كمّليني

بالبسملة

بأثاث المنضدة

أو بالشرود

لا تهدأي

بِخِطِ يميني

فأعود

وزملي شمالي

بالعهد

وانزعي الوحدة

عن جبيني.

بالخطوط

وحدك هادئتي

في درك الخلود

أُكذوبة

أيها الكاذب

لم يُنقذني

الشعر

ولا الكتابة ولم

تنقذني فحولة المكتبة

وبالتأكيد لم

تسعفني الوحدة

أو جمعُ مجنون

ألقنهم أساسيات

الوعكة النفسية

لم ينقذني

شيء

بينما

الذاكرة

تتعرض للهمس

والصراخِ في آن

كهلج أبالسة.

إيمان غيمة

أدعوكِ

نحو شِرقِ

دلّني

بالمجاز

أيتها المصبوغة

يَهوس اللفّة

وبَرصِ التنقيح

..أدعوكِ

بوسوسةٍ ملاك

أن اتركي

وحلّ اللغة

وجيف تتحاور

عن التائبين

تتشاور

بالقلّة.

بصریح أو بتمزّقها

أنتِ

كون ينتظرُ نبؤة

..أو كون لا ينتظر

قويّ مستتر

وأنا أبطء مهووس

بالمرفوع مِن الكسرة

أكتب بلا عودة

نحو النحو

وبلا صرف يغلي
بصدري ويحددي
كعادي تحت الشورى.

مَنْ أَلَّفَ غَيْرِي؟

باللهفة

وتسامر مع الممنوع

منك خفية

ومن أتقى مني

داهية بالزلفة

وإن كان الهذي

رديء أغامر باللذة

وأغلي للقاء إيمان

الغيمة، وإن كانت ممنوعة

من المطرة.

دعوني أدعوها

وحرّكو الفلك

أو اقطعوا

بحرّ العصا

لن آتي

ولن أُهلك

انا ماضٍ

لملم الألم

وغسّل العذاب بالعقاب.. وغاب

سُم المسموح

يكتفي مرموقُ

الشفقة ببسمةِ

هرة.. يحدّق بدوامه نَزِقَة

وحريق الوجدِ ليس له

مغزى بالكادِ له نغزة.

والحلُقُ يأنُّ

الحلُقُ نظيف

يتباهى بعطشه

إلا الكلمات

المشتقات

الحركات

تهمهم ناهيةً

وتقلقل نافيةً

والرأس السّليبي

يحركُ أركان الذعرِ

بفنيةٍ.. أركان الغيرة في صميم المعنوية

والعينُ عكسُ الضوء

تبوح بليلِ السكون

إضاءاتٍ مطفية

ومفاتيح النور

تستكثر

تستهتر

بعيني الفضية.

سمومُ الغائبة
وسموم الحب
ووشم الصدفة المعنية
وتمام البوح يسير إلى النقص
من النفيس إلى النفيس
بذكريات ترفضها الروحُ وذاكرةٍ مرمية.

سؤال

تسألين بجديّة

والندى/هيئة التعرّق

الحسنة يُفصح

ويفصح.

..قلقي..

أشجان تلوذ

والعالمُ أيام

تطوف

بالبسمة، روعي

وأنتِ سيان

ما زالت أظافري

ناعمة على الهجوِ
وما زال وجهك حبري
تسألين، أيُّ فضيحة
تلك التي يسيل دمها
من غيمِ الوجدان
وأني متروك لهيمنة العتمة.. أنت!
يحمّرُ منك ما
يحمّرُ مني
والوجنة أم المبكي
..تسقي..
سعيًا للخلود.

خروج

زمجرة

في ليل البركة

أضنت نفس الصبح

فَخَرَجَ مع الكُحَّة.

*

كَمَّيَّت

يلملمُ الماهية

ويتقنُها أخيراً

في الكفن.

*

غامر

في الهيمنة

بعد قليل تفورُ

القصة من دون أن يتذوقها أحد.

*

على كتفي أو على مستطيل السوء

تعلمت الحمامة الوقوف.

*

كأنها حياة

كأنها حبيبة

كأنها حقيقة

.

.

مثل لغة

أتماطل بما شُبه لي.

جَسَدِكَ الْفَضِيِّ

قَامَرِي

بَعْدَ عِيدٍ مِنْ

الْوَلِهِ، وَفَازَ.

الدنيا

وإن كنت /ي تحبني

كن.. كن دينا

كن شقاوة الفردوس

حين تقشعر لاهية

بأهميتي

كن تغيّر العشق من التوكيد

إلى الخصخصة

فأنا أعزبُ من فالأرض

بعدها

أعزب

وأمتثل

كثالثٍ أو رابع

في معادلةِ العودة

المرفوضة

كن/ي اختفاء

لعشق ملكوم

بعد عطش وصيام

كن

كما كنت

أمشي على البصمات

من دون دليل أو دنس

وحيداً بمطلق الشعور

ولا أنتمي للونس

أبيض كوجهها

التور والترف

كغمامةٍ تلوذ بالحمام

عن الصغير

وإن أتتكَ بفضة المبسم

وأصبت فلا تخسر

لا تكن مثلي

دليلٌ على روتين الأمل

لا تمتد بها

لا ترتد عنها

فتسقط في غسق الأسف.

يداك مسوذة

النهايات

يا بكائي المدخر

للجنازات

رغم التذکر تغوینی البدایات

هآک هذا شوقی: الاشمئزاز

کلما تمرد علی

کلما تمدد إلیّ

لامتني النهایات.

من طين وولولة

أعرفُ أشجان

أخرى تُحيي الموتى

وأعرف نماذج

من أسفٍ خالص ما زالت

رغمَ الشيخوخة

تختار ألوانها، أمّا الوجه

المؤجل بين إختلاج الأعصاب

يحاوّر لونَ الزهد ويرسو على

لونِ الفقر

ولسخرية ما

يموت غرقاً بالبياض.

رجلاً مخفوق

من طين وولولة

أخفق في كل شيء

ولما أتاه الموت

حامت حوله

الجنة ولبثت

بصورة مطلقة لتعتربه

فأعرض عنها.

*

طفلٌ تسَلَل

نحو النسبِ

وتكوّنَ بإسْمٍ ولقب

شبه مستعار

ولما كَبِر

ربط الأنساب كالوتد

وجرّها نحو الإخفاق.

*

صوتها حين

يَعُضُّ الطَّرْفَ

عن خوفه

ووجهها حين

يأذُنُ لِكَمِّيْتِي أَنْ تَهْتِزَ

هامتها

حينما تختلط بين

الأنفَةِ والكسل

ويدها حينما تستحضر

ماهية الجنون...، كلّها

بواحٍ لِكَسْرَةٍ وفتحة بعد نقطة.

*

..أرجوك

أم أهجوك

(يا لاذع التّوح)

فتطرّب الجماهير

أهجوك بفطنة الأعمى

وبدقة الغفلة

أرجوك أن تنام كظالم

وأن تتقمص العبادة

من فم الأمهات العبثيّ

إلى الأبد.

*

خُذ مثلاً

تلف النواقل العصبية

وانظر للفقهاء

بعد تعبيد الطرق الفقهية

ثم أُمِرر بقدميكَ

على زعزعة المهن الاستخبارية

وكرر أسفكَ لمقتول

تناسى الحساب والعقاب

ليعرف فقط لماذا قتلوه

أولاد الطرقِ المنسية

حواريِّ الظلم

وعيسهمُ أناكَ العدمية

حاور عالم وآخر ابن الثورات الحزبية

لا بأس من وراء القضبان

فقط حاورهم قبل الصمم

وغباش السليقة المشنّية

ثم أصمت

وضع الهاوية في هاوية

واهرب نحو خلاص

القادة في زمن

الكذبة الثورية.

مَهَازِل

مهزلة تهترئ ضجراً

والسرد مهزلة أيضاً

والعمرُ مهزلة

والمهزلة مهزلة..

سأعظّم من تلك المشاعر

المسروقة وأطرح - أيمن أن تكون مقدّسة ومسروقة في

آن واحد؟ - أيمن بعد هذا التّذبّذ أن تكون هي أيضاً

مهزلة..؟

لا عليك.. تصريف الحب

في عين من شُبّه لهم

لا يحتاج ترجمان

يختلس الداعي بإبداع

ميت، يركل نبضه بتملّق
أما أنتِ أمّ.. يدعوكِ الوجود هكذا وعليه تبوحى: أخذت
نصيبى من الحبّ أو لم آخذ
ثم تولولُ يديكِ بما يضيء
محورها، وتنسى

أكنتُ أنا من تداعي الأبوين
على الحب، وكنتِ أنتِ الأبوين بداعي العُرف، أكنتِ أنا
أم كنتِ أنت، من إنبثق في أنين التؤمة الهزلية.

مدّي حسابك
أنا الزوج الطالح في ركنٍ من الدنيا معصوم عنك، بحكم
الملة ومرجوّ الحدّ منّي والمسموع على هيئة دميمة أو
المأخوذ مثل جزئيك طحال من جسد رجب لا هذي
مخابته ولا يستبيح..

أنظري ها عيني مسرى والريح خفيفة.. لن أدعوك بحكم
الطبع لكن بالخفية..

كونانٍ نحن ابيضك العازم بالنشيد وأسود يغتر بالحظ
كيف ألقاك والذكرُ الرجس النجس والنجس من الخبث
أسوار ورقابة دائمة، كيف أهلك بكلماتك شبه التامات،
والرَّحْلُ أغصان لا يقنَّبها الطير..

سَلَمُ الأَفكار

أفكرُ فيكَ

تحنِّي الفكرة

لتصعديها

فمثلاً:

فكرةٌ تمامٌ لأغنية

مفضلة

ربما أبجدية مهددة

رياضةٍ مملة

أو تمزّق الأربطة

إثر جمود الحركة الآلية
وركضها داخلي
تخثر دم العادات
واختراق مَيِّزة المحددات
لونُ القميص بالتناسقِ مع
عينيكِ، وعينيكِ بالتناسقِ
مع هوسي بالنوم

..أفكرُ فيك..

كما لم يجروُ أحد

افكرُ يدًا بيد

فكرة الجسد

وصونِ الإرهاق

ورميّ الساعات

..وتكوينِ عدد

مَدَد ... مَدَد

سَلَّتِي تَهْتَزُ

وَشَوْقِي كَمَد.

ما دَوَّخَ الغائب

"ظمأً أَنَاظِرُ"

ما دَوَّخَ الغائب

وما حرّم

حرّاس النعمة

على الإيْمَانِ والكلماتُ

حضورٌ داكن

ومُحاضرٌ أجملُ من

هيج وجوه يُلقن بالتدريج

عروبتَه

عربيّ

بغروُرٍ سامي.

وأكوُنُ في ومضة

أحضرها التصوير

إلى خدّي والصوتُ

جفاف المنع من التوضيح.

توبّخ الحضور:

هذا ممنوع الصرف يجاهد

باللطف.. ويحاور أدمغة لا تُفهم

وهذا المفعول الثاني

..يقراً (التمثيل) ولا يقشعرُّ.. ولا ينمو

وآخر بالعطف على الفاعل.. والفاعل

معكوف الهمة.. نحو أدبيات القمة

وأنا.. أيوب أو نصفه

أتعلم في لغة الصرف.. قلبي

..وأغوي.. نفسي بالغفلات

أُتخيل شائعةَ العشقِ بِنَعِيي
أُتصرفُ مثلَ ذكِيٍّ مَمْسوسِ
أُتواجدُ في جِهَةٍ أبعدَ من جِهتي
وأُصفقُ لحرارةِ عمرِ يَسوخِ.
هذه الرجفة أهلي
والحلمُ في أجندةِ النعتِ.
فاقة تشعل قلبي
وأخرى تميته.

بداية

لِنَعِدْ لِلْبَدءِ

وَنَعْلَلُ قَلَّةً

الْأَسْمَاءِ بِالصَّبْرِ

مَا بَعْدَ الْبَدَايَةِ

أَبَدٌ مَرْتَعَشٌ

رَغْمَ جَاهِزِيَةِ الْحَبِّ

مَرْتَعَشٌ..

أَيْنَكَ؟

كِنْدَاءِ طَارِيءٍ

لِلْمَدْوِيِّ بِقَبِيضَةِ وَغْدٍ

أَحَبِّ نَبْضِكَ

أينك؟

كدليلٍ صارم

على هدوئك

وإدانة طارئة على

غيمتي التي

أمطرت بشغف

على محصولك

فأشبعته

فأحيتَه

فأماتني

وذبلِ

توّجِي الغياب

ببسمتي المنسية

وانقلي وجهي

من نحس الرقمية

إلى اصابعك

تحسسيه

وتهجي قوتي

بضعفك

لا تندمي

على هلعي

ووطنك

ما زال صدري مفتون
بأرقك.. لا تسندي البكاء
بعودةٍ للبدء.. قوميه
وأمطري جديدك الجائز
بشرعك.

هذا: هذي

بحركةٍ دائرية

أعملُ الهروب

متحرراً لغزوٍ أكيد

عتاد.. الوزن الزائد

والقافية الممللة.

رحلة من الأنانية والدمع

أسلكها.. بِعَفْنِ السلوك

لا نادل يسأل

ولا قرين يغفل.

هذا: هَذيّ

وعرّافةُ لغة

تنثر في الحضور

شائعة الشُّعرِ

غاسقُ بينَ الحضور:

أَقوُّصُ أسَفَ القصيدة

بطبعِ الرؤيةِ المركّزة

نحو نجاحِ النحوِ

وهيمنة الصّرفِ

أم أتلونَ هوأنا

بين ملاكينِ وقلمين.

..إقتربي..

بحكم

عفن اللغة
وتداول الحزن
في سوق العامة

..إقتربي..

بلا رافة

وبلا وجل

واصفعي ناصيتي

بضوء الكلل

لا كون تهدّم

ولا يد تدمدم

..اقتربي..

فلا علم ولا ملامح للروح

ولا قلم

إستثني

منها

محسوس الألم.

صبغة بخسة وتزول..

كُمُّ من الروائح

تجوب الشوارع

تخسرها الأنفُسُ

التي تلتهي بفرجِها

برزقها

بدمعها

وآخرين.. مثلي ينجز أوراق انتحاره

ويضعُ التمني

بيدي مقامرٍ خاسر

مَن أنا إلى العرّافين

في زجاجِ المندل

وأباطرة النفس المسؤولة

عن اللوم

والمسلولة بوجه الخوف

مَن أنا

في كتاب الاكذوبة

وأين الغرام المدبب

تحت وصايتي

أين السبيل مغاير المقبرة

وأين الدليل على حقيقتي

أنا لا أنا ولا أنت

..لا أحد..

وأحد يغلي في دماغي

أمد.

دعني ما اصطفى إسمي
على جهدي ومات
دعني لا مصطفى ولا منتقى
دعني من اللُّهات والتفسير
والتحليل بلا مرآة
ترسمني بلاد إمراة تمزقني
دعني وحدي أنا لا أنا ولا أنت
لا أحد ووجهي صبغة بخسة
تزول.

عُبوس

يَرْجُ صَوْتَهَا

كَبْرِيائِي، فَأَغْفِر

ثُمَّ أَتَذَكَّرُ قُوَّةَ

لَيْلِيَةِ إِعْتَرَفْتُ بِهَا

أَنِّي مَرِيرٌ

وَأَنِّي

أُحْمَلِقُ بِالْمَاءِ كَثِيرًا

وَعَلَى إِثْرِهِ وَجَدَهَا

*

تَنْتَشِرُ الْأَسْمَاءُ

فِي أَفْقِ الْبَيَانَاتِ

..وتحرر..

الأسماء لا تحررُ

إلا العشق شبه الممنوع.

*

عَبَسَ وجهك

بعد مسيرة

الهيجان العاطفيّ

أَيكونُ الحبُّ إلا هيجاناً؟

*

كلما كَثُرَتْ في قفلك

تشعبتي

وكلما تشعبتي

أَيْدِكَ قَفْلِي.

*

لا رعشة

تنافس

صيحات عصفورة

تهذي باللِزجِ

ولا وقوف إلا بالفقد

المائي بعد فورة ألم

أنتجها بموضوع الخيال

بمعيّتي.

إلى العالمين أو مأمّن الكسل

مساءً الخير

للذين تأمّنوا

بالكسل

وأوكلوا أنقاض

التّيهِ لمطربٍ

شعبي.

مساءً الخير

أيتها البلد

الجهنّميّة

الراجعة بزائد وخسارن

وربما فاجر وآخر يتعلّم

كيف يلتئم..مساءً

ترمّد على خلفية

حزنٍ عامٍ وآخر خاص

يظهر مع مواطن تكلم وآخر لم يتكلم

مع كلبٍ ينبح إثر هيجان أو جوع

أو مع الريح، وما الريح أيتها البلد إلا رماد قديم

والزمان قديم

يعرف أنكِ بالتأكيد محض أنين جماعي مصقول على

هيئتنا ومجبولٍ بلواعتنا

مساءً الخير

...يا...

مؤال طويل

تحت شمسٍ لا ترحم

وقلبي ما زال يترجم
على ماٍ ليس ببعيد
ولو أنزلناه من سماءه بعيد
مساؤك إعدامٌ لراحتي
التي تفتقدني

مساؤك دعامةٌ قلقي في معدتي، مردك ريحٌ وبسمة في
ضحكتك أبنتها ميسور الحال مسرور الحب كي يتذكر
ويتحسّر

مساءً الخير
على الأيام
إعدام بالتمام
عجلة دوارة بمهربٍ

جنائزي لا يُطلب إلا بالحرام.

مساءً الخير للكِدِّ

ولِفهمِ الجفونِ

وفهمِ التعبِ بتمتةِ الضلوعِ

مساءً مبصر وبارد وآخر مقرف وبارد، نكهةٌ حلِّمٍ وبقايا

تهويدةٍ لم تُكملِ نعاسي

ساعةٍ تعود من البدء

لتخبرني أني تأخرت وساعة ثانية في ذهني تخبرني أني

تباطئت.

كم كلمة خلقت

وكم ضمير لا يعود إلى ضميره أثبت..

أنا التيسير الناجح للعسces.. غُزاةً فكري نائمون حيث
تَنفس وحركتي الكثيرة

أثناء نومي ليست إلا رغبة حقيقة لم تنجح.

(١)

غضب تلوّح به

الخليقة

على

سعادتي.

(٢)

ملاك حائر: الحنين لغضبها

للخطايا/الحسنات

هي ذي

رغبتني

بأن أكون

إنساناً.

(٣)

ما

قَدْ

من قُبْلُ

ولا من دُبْر

لكنه قَدْ

من داخلي.

(٤)

مستحيل

الغفلة

تبعثرت ذرّاتي

... لا جديد ...

وما هذه العجّة

إلا خوف.

(0)

مشئمة الصبح

ناعسة

يتشاءبُ اللقاء

وعزْمُ النون

بالنوم عزاء

كَبَرِدِ

طردُهُ غطاء

(٦)

الحياة.. أنا

أو بوصفٍ

أعم

أقلُّ من

قصيدة

وأكثر من مقبرة.

(V)

خَلَقَ اللهُ

العاديين المتيمين

السعداء

الشهداء الصالحين

السيئين والخبيثين

وخلقني.

(٨)

تحت إختباء

شمس الصباح

أراقبُ رأسي عبْرَ الظل

الطفيف

أسود

.

.

أسود.

(٩)

بإبي

من دون

ثقب،، فمالي

وترف

المفتاح!

(١٠)

أنا

صنفان

من أهلٍ

النَّارِ وَجَنَّةٍ

بدليلٍ :

أنفخُ على شمعةٍ ما

فلا تنطفئ

وأعرف صور الزقوم

بالقلق

كما أتي تداول

الخلود من نوعيّة

طيني اللزج.

(١١)

لم أعي

شمس حقيقية

أو قمر

بين خسوفٍ

وكسوف

أتماطل حانقًا.

(١٢)

كَيْفَ

أراك بعد الآن

أيها الليل

بهذه

العينين القديمتين!

يَقْتَلَنِي

التَّعْقِ السَّفْلِي

وَتَمْجِيدِ الدَّاعِي

.. اللاداعي له ..

كَأَيِّ عَاقِلٍ

تَهْجَأُ

الضَّحْكَ عَلَى

سَبِيلِ الْفَرْحِ

فَهَّجَانِي.

لم تبع أمي

الوطن

وبالتأكيد

لم يؤسس

أبي بلاد من دمع

الصحراء

رغم ذلك يتوضأ

كلاهما بالمواطنة الكحليّة

ويستعملون أوراق الدولة

الرسمية في بناء بيت

من قضبان لي

لما أصابهم بؤس

بفضلي

بعد أن مزقت عقد

لزواج حكومي

وهدمتُ بيت المعاملات.

في التفاتات

تتطير أسماي

مرّة:

أنا الريحُ إذا غاب المريح

أنا المنويّ الفائز

أنا إضافة الإضاءة بالانتخاب

أنا عقوبة أملٍ تهزُّ وتولول على سمعتي

أنا، أنا، أنا.. العُقد

تلك الروح تحاول فهمي إذ تغامزت الدقة

مع التحليل.. لا فهم لي إلا بالقلة

ولا قلة بي إلا الطلّة تحوف ولا تجوف

مثل نهد هندسه القماش فترجل

سأقول لكم موال الساعة

أو غربال الحب بحكم الطاعة

ثم اصمت كثيراً

وأغمض جفن الكسل على مواعيدِه وأنام.

(١٦)

هذه

المشئمة

تدندنُ قصائدي

وهذا الكتاب

يقرأني

بحكمِ المخيلة

أنا وهذي سماسرة

ألم.

(١٧)

شيء ما

يتلون بين الرمزيات

يتحول، يتحول

كإنجيلٍ محرّف

مأهل للفخر

ويتململ.

(١٨)

البدو

هبة

الله التي

كلما تعولم

أهدائها

تمدّت.

(١٩)

هكذا يترك

العاشقان

بعدهم اللغة

العاطفيّة

منطفئة ويتعلمان

الإنجليزية.

مع كلِّ أذانٍ يُرفع

أتذكر

كِتابةِ الوحدةِ

ومع كلِّ مئذنة

أراها، أنكرُ أني وحيد

عندما أنتحر

ستسيلُ دمائي

على الدولة

وستغسلها السنةُ

الصُفر الشعباويين

وتجّار الدين

وتعود كذبة الحضارة

بلا دم أو كلم.

هذه حِرْفَتِي إِذَا
لِغَةِ، وَسَلَّةُ الْعَطْفِ
مَعْجَزَةٌ بَسِيطَةٌ تَوْمَنُ
بِهَا الْحَسَنَاوَاتِ
وَمَهْرَجُو الْغَايَاتِ
هَذِهِ لِغَتِي أَتَمَّةُ النَّقْصِ
فِي مَسَلَّتِي
وَالدَّمِ وَالْوَحِيدُ فِي هَوَايَتِي
وَالدَّلِيلُ الْأَوْفَى
عَلَى عَرُوبَتِي.

أَتَذَكُّكَ فِي عَالِمِ

مَوَازِي

اسْتَنْكَرَكَ فِي عَالِمِ

مُعَادِي

ثُمَّ أَتَذَكَّرُ

أَنَّ الْعَوَالِمَ الْإِنْسَانِيَةَ خَرَابٌ

فَأَنَا مَوْكَلًا دُوخَةً وَجُودَكَ

لِلْأَحْلَامِ وَالرُّؤْيَى.

(٢٤)

وَجْهَهَا مَضِيافُ الشَّامَاتِ

يَتَلَوْنَ خَجَلًا

وَوَجَلًا

أَهْزُوجَةَ طَائِرٍ

عَلَى ضَفَافٍ دَكَّتِي

(٢٥)

على ذمّة الوطن

لا عصا ساحر

لا سياسي ماهر

أو وطنيّ طاهر

إنما ساحر للضرورة

القسوة.

لِمَن هَذَا السَّبِيل

المَقْطُوع؟

وَمَا بِالْشُّكُوةِ

الرَّجْفَةِ

مُقْتَضِبَةً؟

هَا أَنْذَا أَتَعَوِّذُ مِنْ نَفْسِي

بِنَفْسِي، وَأَضِيفُ عَلَى

النَّفَاهَةِ قِصَّتِي

هَا أَنْذَا أَرَانِي فِي بُؤْسِ

الْخَشُوعِ رَغْمِ سَفَلِيَّةِ

الْجِبْهَةِ

هَا أَنْذَا اسْتَقِيمُ

بعد فطرة استقامتي

لا دائخ يعينني

أنا العناية

أنا لهفة البداية

وأنا على كل حال بأي حال حاضر وأحتضر.

(٢٧)

نصّحي

معلّم الرياضيات

أن أترك السؤال فارغاً

ونظيفاً إن ام أعرف له اجابه

وتابع:

يا ولد

حاصل ضرب الصفر.. صفر

(٢٨)

سأعلم أولادي

منذ الصغر

كيفية التغني بالوطن

وفي حال نفور شيوعي بينهم

سندع الدولة بشيوخها

(رجالها)

تجرّه للصواب

وتعلمه مزيدًا من الأناشيد

التي ستطبع على جلده.

(٢٩)

أدبٌ

أدب

ومحبرة

ابتكرها المجاز

*

خَلَقَكَ

مُعْتَم

وهذا الفساد

رطب وطازج

*

صوتها

تغريدة

بين هوامش

سلالم الموسيقى

تركنتني أغنّي

إلى أن يأتي الفرج.

*

بين الفضيلة والوسيلة

انتظرتها

وأخلفت الميعاد.

*

يَدُكَ

حين خطت

أركان اللغة

تناست عمادها: أنا.

*

ربما

أسعفها الكهف

وأبعدها فح الهتف

وأنسها اسمها المدجّن بالأسماءِ

لكنها نسيّت أن الشامل

منها أسفٌ لا يملأ غيري

وبذات القلب (قلبي)

مشربها الأزلي

تخيّل الأهداب

في لمحة

عدو اللهفة

عدو الإنجذاب

مُمالحة الأعداء

وأتوبُ بعدَ الحِدة

بعد قلقِ البؤبؤ

اللؤلؤ.. وأدوخُ بـ خاءٍ

من عطر أبعدُ ما يمكن

عن الأنفِ، أشجع تصديرٍ

للأنفة، وأعود

اللؤلؤ منضود.. مسنون في قعر العين، أشجع تصدير
للأنفة.

همومٌ

من ورد

تتبع صياغة الهمة

ورفض كعلامة استفهام

..وبسمة

قليلٌ ما أتبسم

وعليه شحيحة البسمات

تتألم.. تتأقلم وتتخذ قرار

الحب قرار الملة

أنين إثر قلة

وأتوب بعد الحدة

بعد قلقِ البؤبؤِ الكرزي
اكسّر هضباتِ الشكِ
وعدوّي في صمته عدوى
العداوة في مفهوم الرجفة
والرجفة مثل جاذبية محض
وخاء الخفية.. ذهبية الملقى
وخاء الخفة موسيقية
المنتهى.

والخاتمة

رسائل مُصاغة

لا تبتهل.. ولكن محمّلة

ومجمّلة بماء الهوى

ومكّلة بالألم الصامت

ألم الرسالة والمرسل

وألم الصياغة

والمستقبل.

الألوان

قبل اللوحة الكبرى

كان اللون

يتفسح بالفراغ

ويندمج ببعضه

بمرح

فجأة ومن دون ميعاد

سقط القتل الأول

فأخذ اللون دوره

فأعمل الدليل على القتل

انقلبت الهيئة

فصار اللون هو الشاهد

والفاسد
في الخسف والكسف
والطوفان والموت الغريب
إمتهن المصائب
ولبست لونها
على حسب
التناسق والاشمئزاز
وأُغلقَ عليها الباب
فأصبحت تتناثر بجنون بين القيود
والأسماء.

هذا الرّماديّ

هَجَسُ اللّوْنِيْنِ

وَمِنْطَقَةُ

الْوَسْطِ

لَا مَسَاحَةَ

أَوْ سَمَاحَةَ

لَوْنُ الدَّعْكِ

وَالرّمَادِيّ بِأَسْ

الطّيبين من قيلولة

الفرح، في وصفِ العماء

اللا لون.. لون الأعمى حين يصف مناخة الرؤى

وسديمُ البؤبؤ المبلول.

مَغْمُضِ الطِّفْلِ حِينَ

يُأْمَنُ لُزْجِ

أَفْعَالِهِ، وَيَنَامُ

سُقْيَا الشَّمْسِ

مِنْ شَمِيَّتِهَا

الْمَمْتَعَةِ

كَلِمَا غَضِبَتْ

تَبْرَمِ الْأَخْضَرِ وَتَهْيِءِ لِمَوْتِ

مَوْسِمِيَّ.

بلا.. للستّواد وجود

يأتي اللون

من طاقة

ويختفي

بالمزجّ والظلام

..إلا الأسود

كردّة فعلٍ أكيدة

على الخيبة

القلة

والسرور

تموت الألوان

ولا يموت

مع الخلود في السبيلين

الأسود موجود ويعلو ..

الأحمر

سَفَّاحُ اللّون

حين يأخذ

الشَّكْلُ الدَّمويّ

مَسْرَّةُ الموت

حمراء

ومغسلَةُ الموتى

حمراء

وأسْرَّةُ المشفى

حمراء

يد الطبيب
ورائحة المقابر
وسلطة الجبرِ
ودگان الضرائب
كلها حمراء
وعليه هو شموليّة
الخطر.

الأبيض

كَانَ شَقَّافٌ

وَمَرِحٌ

لَمْ تَرَاهُ الْأَلْوَانَ

يَدْخُلُ عَلَيْهَا

وَلَا يُضَيِّفُ إِلَّا الظَّلَّ

الطَّفِيفُ

تَمَّ عَلَيْهِ النِّسْيَانُ

وَأَجَبَهُ فَخْرُ الْأَلْوَانِ

فَ صَارَ أَبْيَضٌ

مِنَ الدِّعَاءِ

وَالْغِبْطَةِ.

الأصفر

شمسُ حاقدة

وفتاهُ

تلومُ البطء

راكدة

وجهُ جائع

أو قائد حانق

لونُ المدارس

حين الأناشيد

والمعادلات

ولونُ الفضيلة
حين يشعر صاحبها
بالبؤسِ والفتور
اغتيال المر
ومقصلةَ الفجرِّ الناعم
الأصفر نورُ
الاعتيادية.

الأزرق

فسحة المؤذن

تغلغل المدائن

وغضب الطيور

من شغفها

حين تزيّنه بغدرها

الأزرق لون العذارى

ولون الصوت الهادئ

نقيض الملل

ورأفة الله على الكائن.

على الأقل

على الأقل

لم أهدأ رغم تمغطي

الحيوي

*

ولم اتأكد

من

ضراء

..شرودي بعد

رغم نيلى أبجدية

.مغرية

*

على الأقل

لم أكتمل رغم
حشوي للقصيدة
بالمعسرات
كي أختنق بحضرة
قارئ او إثنين

*

على الأقل
أنا الأقل
وإشاراتي
محض نهضة
تغسل الكثرة.

نوعيّة.

ثالثيّة القطب

تحتلُّ

بالصمتِ

النّوع الرابع: أنا

أغمزُ بتجاعيدي

لكبيرتكم

قبل أن تخجل

.أبتسم فتبكي

طوبوني كثاني

اثنين، أنا وأولُ

.مهمومة تمتعت بفكري

ليلٌ بالمجان

وبرد

واسفلت هرم

وجوع

إذا

صباحية مباركة

يا ماجن العادات السرية

.بالعلن

أكرهها مثل

أول نكحة استهزاء

دلّني بها أبي

.وتكرهني مثل أبي

ما غايْتُ الغزل

خذُ أحمر

وفم تنظفهُ الحروف

..وكف

تأسرهُ الذبلة

كلما تحركت

ذكّرها بثقله الثمين.

يمشي الحرف

مثل لص

وراء الناس

ثم يعود

ليخبر الشّاعر

ما غاية القصيدة

قبل أن تُقال.

رؤية محادية

أرى كثافة الحزنِ

على وجوهِ السعداءِ

وأرى الشرَّ

المحض في وجوه

المحزونين بالعلنِ

..ولا أراني

من أنا إذًا؟

يقول الهذيِّ على لسانِ

أنشى عفويّة

أنني محضُ نداءٍ

باكٍ وحيادي

يعلو بينَ الطرفينِ

على أملِ الإنضمام

الفهرس:

- 3.....ظهيرة
- 6.....سجين
- 9.....يهدا الذنب ولا أهدا
- 15.....بسمة
- 18.....أكذوبة
- 20.....إيمان غيمة
- 24.....سُم المسموح
- 27.....سؤال
- 29.....خروج
- 32.....الدنيا
- 36.....من طين وولولة
- 42.....مهازل
- 45.....سَلَم الأفكار
- 48.....ما دَوَّخ الغائب
- 51.....بداية
- 55.....هذا: هذي
- 59.....صبغة بخسة ونزول

65.....	إلى العالمين أو مأمّن الكسل.....
70.....	قصائد.....
110.....	الألوان
112.....	هذا الرّماديّ.....
115.....	بلا.. للسّواد وجود.....
117.....	الأحمر
119.....	الأبيض.....
120.....	الأصفر.....
122.....	الأزرق.....
123.....	على الأقل.....
125.....	نوعيّة.....
129.....	رؤية محادية.....

أهم ما يميّز نصوص هذا الكتاب هو التركيز الموجّه على جوهر الأشياء إذ أنها مجموعة تتكلم عن ذاتها بالألوان من دون التركيز المطلق على المقاييس والمواصفات، بل إنها هذه الطّاقة التي نَميّز بها النَّص لأجل النص عينه، فلا يمكن تَأصيل حالة معيّنَة تُشغل الشاعر في قصيدته مما يُميت جوهرها الذي لا يرتكز إلّا على حالة من بين حالات عدة إنما يَنصَبُ على وخامة الموقف من تبعيات وأثار لِيُسْقَط سخطه الشعريّ عليه، فكما الفلسفة التي تعيّن المشكلات فالشاعر يصفها بنتجة فلسفية على هيئة تساؤلات بأسة وتميّر فكري. مع ذلك لا تَلَوّح القصيدة هنا بالسلم إطلاقًا حيث أنها متمردة على التبعيات عينها مما يحيل القارئ إلى إمتداد أصيل بلا قوافي أو إستعراضية نصية إنما سحبه إلى مكوّن شعري غير مألوف.

يمكن وصف هذه المجموعة الجديدة لمصطفى ربايعة على أنها تأكيد نوعي على النوع النوستالجيّ الذي يتفرّع بجسارة نفتحدها إلى أعماقنا ويقول النوقض والنواقص المتمثّلة بنا (بشكل شاعريّ ومُلفت).

خالد أديب



مصطفى ربايعة

هذا الرّماديّ
بلى ثَمّة
للسوادِ وجود